تحليل البنية العاملية والعلاقات السردية في رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد وفقاً لنظرية النموذج العاملي لـ جوليان غريماس

Analyzing the factor structure and narrative relationships in the novel "Arz Zikola" by Amr Abdul Hamid based on Julian Grimas's theory of action pattern.

طالب دكتوراه / خليل حمداوي
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
kh.hamdawi@gmail.com
الأستاذ المشرف الأوّل/ محمد جواد بور عابد
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
m.pourabed@pgu.ac.ir
الأستاذ المشرف الثاني/ ناصر زارع
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
nzare@pgu.ac.ir
الأستاذ المشرف المساعد الأوّل / رسول بلاوي
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
r.balavi@scu.ac.ir
الأستاذ المشرف المساعد الثاني/ علي خضري
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2024/11/22	تاريخ القبول: 2025/02/23	تاريخ النشر: 2025/03/15

ملخص:

تتناول هذه الدراسة النموذج العاملي، وهو شبكة من العلاقات الثنائيّة القائمة بين ستة عوامل؛ جاء بها غريماس استدراكا لموروث بروب الذي تناول الشخصيات ووظائفها. يهدف هذا البحث إلى رصد علاقات الشخصيات وأدوارها المختلفة في رواية "أرض زيكولا" بالاعتماد على نظرية النموذج العاملي. قد توصّلت الدراسة الى نتائج أهمّها: إنّ وجود نظام سردي وتعدد الممثلين متعددي الأدوار هو أمر واضح في هذه الرواية كما أنّ الفاعل يتمثل في شخصية البطل (خالد حسني) الذي كان يتمتع بالعامل المساعد ومن خلال العوامل المساعدة تمكّن الفاعل من تفعيل رغبة الموضوع المتمثلة في إرادة الزواج؛ كما أنّه هناك بعض من العناصر المعارضة تعيق عمل الفاعل.

الكلمات المفتاحية: النموذج العاملي، البنية العاملية، العلاقات السردية، عمرو عبد الحميد، رواية "أرض زيكولا".

Abstract:

This study deals with the factor model, which is a network of bilateral relationships existing between six factors. Greimas came up with it as a response to Propp's legacy, which dealt with characters and their functions. This research aims to monitor the characters' relationships and their various roles in the novel " Arz Zikola " based on the theory of the factor model. The study reached results, the most important of which is that the presence of a narrative system and the multiplicity of actors with multiple roles is clear in this novel, and the actor is represented by the character of the hero (Khaled Hosni), who had the auxiliary factor, and through auxiliary factors the actor was able to activate the subject's desire, which is the desire to marry. There are also some opposing elements that hinder the actor's work.

Key words: action pattern, factor structure, narrative relationships, Amr Abdul Hamid, novel "Arz Zikola"

1. المقدمة

عند النظر إلى الرواية بشكل عام والعربية منها على وجه التحديد، تبرز أمام المتلقي تطورات عديدة طرأت عليها، جاعلة منها محطّ اهتمام الكتّاب والنقاد، ومن نافلة القول إنّ الرواية تندرج ضمن النصوص التي لطالما لفتت اهتمام الباحثين والنقاد وجذبتهم نحوها جذباً، ومرد هذا أنّ الرواية تضم بين بنيتها العاملية، عناصر ومكوّنات سردية حيوية تنتهي إلى خلق وظائف عديدة وتقوم الشخصية بدورٍ هامٍ في هذه المرحلة. بما أنّ الرواية تصنّف ضمن الأجناس الأدبية التي تجسّد صورة الإنسان في صراعه مع الحياة

وتُعَدّ فضاء تعبيريّاً، فيلجأ إليه الكاتب لإبراز العلاقات السردية لنقل أحاسيسه وأفكاره إلى المتلقي بالاعتماد على جملة من العناصر المنسجمة.

شهدت الدراسات السيميائية تطوراً في بداية الستينيات من القرن المنصرم مع ظهور السيميائيات السردية التي تأسست على يد المنظّر الجيرداس جوليان غريماس. لقد استعمل جوليان غريماس نموذجه العاملي في تحليله البنية العاملية وإبراز العلاقات السردية التي تبرز وظائف الشخصيات؛ هذا يعني أنّ النموذج العاملي عبارة عن مجموعة تغييرات، وتكون تلك التغييرات عبارة عن تحولات مترابطة أو متسلسلة تجري على الشخصيات وفق قاعدة تتعلق بالنموذج العاملي.

تؤدّي الشخصية دوراً مهمّاً في كينونة العمل الروائي وبالتالي فإنّ الشخصيات في الرواية هي الركيزة التي تدور حولها الأحداث ومن هنا يستحيل تصور رواية خالية من الأحداث، كما أنّه لا يمكن تصور أحداث من دون شخصيات. «تقوم الرواية على حادثة واحدة رئيسية تتفرع عنها حوادث أخرى وتجمعها فكرة واحدة، حيث تقوم شخصيات متعددة تتنوّع بين الأساسية والثانوية. يربط كاتب الرواية، الشخصية بالحادثة فتقوم هذه الأخيرة بتفعيل الحدث»[1]، على هذا الأساس يمكننا أن نقول إنّ الشخصية ليست إلّا واحدة من أهمّ الركائز الفنية في بناء صرح النص الروائية. طرح غريماس نموذجه العاملي لتحديد العناصر التي تدخل في تبيين مفهوم الشخصية، فلم يُعدّ هذا العنصر عند غريماس ذلك الكائن الذي يبحث في صفاته ولا تلك الوظيفة التي تتعلق بالشخصية، فكلّ من يقوم بفعل، فهو عامل داخل السرد ويُسهم في تشكيل بنيته ودلالته من خلال علاقات، تنظّم حركة السرد.

بيان المسألة

استثمر غريماس نموذج العاملي من تصور بروب وسعى لطرح رؤيته الخاصة بالوظائف. اعتمد غريماس على أبحاث فلاديمير بروب في تحديد نموذجه العاملي حيث «حدّد وظائفها بإحدى وثلاثين وظيفة فقام غريماس باستبدال مصطلح الوظائف بمصطلح العوامل، كما اختزل وظائف بروب في ستة عوامل هي التي تقوم بأداء وظيفة أو دور معيّن داخل الحكي».[2] هذا النموذج يصب تركيزه على جانب الشخصية وما تعيشه الشخصية من صراعات وتناقضات، ويبيّن بأنّ الشخصية لها دلالتها في النص، تظهر على شكل رؤية منسجمة للعالم عبر النص الروائي.

تبث الشخصية، الروح في جسد الرواية، كونها من الركائز الجوهرية في الرواية وتمثل العنصر الحيوي الذي يأخذ على عاتقه القيام بمختلف الأفعال التي تترافق وتتكامل في مسار الحكاية؛ إنّما الشخصية بهذا، باتت عنصراً مهمّاً واساسياً في العمل الروائي؛ وبالتالي فإنّ الشخصيات في الرواية هي الركيزة التي تدور حولها الأحداث ومن هنا يستحيل تصور رواية خالية من الأحداث، على غرار استحالة تصور أحداث من دون شخصيات، على هذا الأساس، إنّها تؤدّي دوراً مهمّاً في كينونة العمل الروائي، وعلى هذا يصير

بإمكاننا القول إنّ الشخصية ليست إلّا واحدة من أهمّ الركائز الفنية في بناء صرح النص الروائية، وأخيراً فإنّ نظرية النموذج العاملي تسعى سعياً لبلورة رؤية جديدة تعزز من تواجد الشخصية في العمل الروائي تعزيزاً.

استبدل غريماس مفهوم الشخصية بمفهوم العامل الذي يحمل مفهوماً أوسع سماه النموذج العاملي. «إنّ النموذج العاملي يضم ستة عوامل: الذات[1] التي تقوم بالبحث عن "الموضوع"؛ و"الموضوع"[2] الذي تقوم "الذات" بالبحث عنه و"المرسل"[3] الذي يدفع "الذات" للاتصال بالموضوع و"المرسل إليه"[4] أو متلقي الموضوع المتحصل عليه بواسطة "الذات" و"المعارض" الذي يحاول عرقلة "الذات" والحيلولة بينها وبين الاتصال بالموضوع وغالباً ما يتم التمثيل لهذا النموذج بالخطاطة التالية».[3]

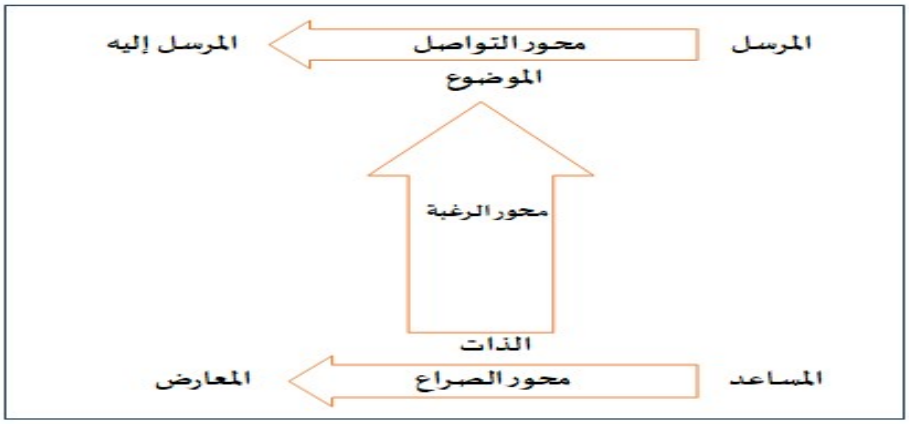

وتستمر هذه العوامل على شكل ثلاثة علاقات: علاقة الرغبة التي تجمع الذات بالموضوع وعلاقة الاتصال التي تكون بين المرسل والمرسل إليه وعلاقة الصراع فتجمع المساعد بالمعارض.

تُعَدّ رواية "أرض زيكولا" إحدى أهمّ الروايات التي انتشرت انتشاراً واسعاً في البلاد العربية، فقد استطاع الكاتب عمرو عبد الحميد أن يضع لها لمسة مميزة تجذب القارئ؛ حيث مزج الكاتب بين الواقع والخيال. يقف المتلقي في هذه الرواية أمام سرد مدهش وتوصيف مُتقن، صاغها الكاتب دون بذل مجهود

[1]. subject

[2]. object

[3]. sender

[4]. receiver

كبير أي دون أن يحتاج لتغليف سردها بالعبارات المنمّقة. الطريقة البسيطة التي تدفع القارئ للاستمرار في القراءة واستخدام اللغة العامية في الحوار بين الشخصيات والمراوحة بين الأحداث الرئيسة والأحداث الثانوية، والشخصيات المتعددة كل هذه الأسباب جعلتنا أن نقف عند دراسة هذه الرواية. بعبارةٍ أخرى إنّ سبب تطرقنا إلى رواية "أرض زيكولا" يرجع إلى أنّها تستجيب وبشكل واضح لدراسة النموذج العاملي.

منهج البحث

يعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في تطبيق النموذج العاملي عند غريماس على رواية "أرض زيكولا" التي اخترناها لكونها رواية معاصرة. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي ـ التحليلي والمصادر الأدبية والنقدية؛ خاصّة المصادر التي تخص البنية العاملية والعلاقات السردية؛ كذلك تم الاعتماد على نظرية النموذج العاملي لغريماس حول الأدوار العاملية في الرواية وذلك تم على أساس عنصر الشخصية في الرواية. نسعى من خلال هذا المنهج الكشف على الحالات والتحولات والوظائف التي تطرأ على الشخصية بالتحليل ودراسة البنية العاملية والعلاقات السردية التي تضم الخطط التي تجسّد وتبلور نمط حضور الشخصية عبر نافذة نظرية النموذج العاملي، آخذين بذلك جملة من الحالات والتحولات التي ميّزت شخصيات الرواية من خلال الأدوار التي تؤدّيها.

أسئلة البحث

في هذه الدراسة نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة الآتية:

- ما البرامج السردية التي تحكم حركة الشخصيات في رواية "أرض زيكولا"؟
- كيف كانت سيرورة البنية العاملية داخل هذه الرواية؟
- إلى أي مدى تبدو علاقات الشخصيات في الرواية المدروسة واضحة حسب نموذج العاملي؟

خلفية البحث

أهمّ الدراسات التي تناولت النموذج العاملي هي: أطروحة عنوانها «النموذج العاملي واستنطاق البنية السردية في رواية سيدة المقام للكاتب واسيني الأعرج» إعداد الطالبة جريوي آسيا، جامعة محمّد خيضر، بسكرة سنة 2010م: ركّزت الكاتبة في هذه الدراسة على نص سردي متمثلاً في الشكل الروائي باتخاذها هذه الرواية كعينة للدراسة وحاولت قدر الإمكان استخلاص المعنى باستنطاق البنية السردية للرواية من خلال مفاهيم النموذج العاملي.

في هذا المجال هناك أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير عنوانها «اشتغال النموذج العاملي في رواية تلك المحبّة للحبيب السّايح، دراسة سيميائية» إعداد محمّد بودالي، مجلة كلية الآداب والفنون قسم اللغة والأدب العربي جامعة وهران الجزائر، (2016م). ركّزت هذه الدراسة على تقديم قراءة

سيميائية للشخصيات الأساسية في الرواية والتي كانت لها برامج لرؤية مؤثّرة في الأحداث. الخطاطة السردية الجانب الذي تم التطرق إليه في هذه الدراسة وتم دراسة هذا الجانب أيضاً في بحثنا هذا.

توجد دراسة عنوانها «تحليل شخصيات رواية المستنقع لعبد الحميد جودة السّار؛ على ضوء نظرية النموذج العاملي لغريماس» للكاتب علي أحمدي، فصلية دراسات في السردانية العربية جامعة خوارزمي، عام 1402ش: يظهر للمتلقي من خلال النتائج أنّ شخصيات الرواية يعانون من مفارقة كبيرة بالنسبة إلى القيم منها: الحب والخيانة العفو والأنانية. إنّ بطل الرواية يعيش في فضاء المجتمع التقليدي في مصر وهو يمضي في سبيل أهدافه بنشاط ودون توقف. الباحث في هذا المقال يعالج عنصر الشخصية وفقاً نظرية النموذج العاملي ودراستنا هذه تطرقت لهذا الجانب بالتفصيل. كما أنّ هناك مقالة عنوانها «تحليل روايى داستان زال و رودابه بر مبناى الگوى كنشگر گريماسى: تحليل البنية السردية لقصة زال ورودابه بناءً على النموذج العاملى الغريماسي» لمهدية مللي وآخرين مجلة أدب غنايي عام 1397ش: في هذا البحث، تمت دراسة بنية القصة بناءً على النموذج العاملي والمواقف المزدوجة والسيميائية السردية. تظهر النتائج بأنّ إطار القصة وهيكلتها واستمرارية عناصرها يتوافق مع النموذج العاملي لغريماس؛ كما أن العوامل الست تظهر بشكل بارز في هذه القصة. أيضاً توجد دراسة عنوانها «بررسى تطبيقى الگوى كنشى در داستان‌هاى كوتاه محمود تيمور و جمالزاده: دراسة مقارنة للنموذج العاملي في القصص القصيرة لمحمود تيمور وجمال زاده» لـ إسماعيل اسلامي مجلة دراسات الأدب المعاصر سنة 1400ش: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة درجة تطابق هذين العملين بالنموذج العاملي لغريماس. وتظهر ما توصلت إليه الدراسة من نتائج بأنّ القصص القصيرة لمجموعتَي "الشباب والغانيات" لـ محمود تيمور و "تلخ وشيرين" لمحمد علي جمال زاده متشابهات من حيث النظام السردي، وقلّة عدد الشخصيات، وتعدد وظائف الفاعلين، أما الفارق بين الاثنين فهو أنّ الفاعلين في قصص محمود تيمور هم بشر فقط، ولكن في قصص جمال زاده ينقسم الفاعلون إلى مجموعتين وهي الشخصيات البشرية والحيوانية، وبشكل عام يمكن القول إنّ القصص القصيرة لكلا المؤلفين قابلة للانطباق مع النموذج العاملي لغريماس. الباحث في هذه الدراسة لم يعالج البنية السردية والخطاطة السردية الذي نحن بصدد دراسته.

فيما يخص روايات الكاتب عمرو عبد الحميد، تجدر الإشارة إلى عدّة دراسات التي تشبه وغير ذات صلة ببحثنا، منها مذكّرة: «السرد العجائبي في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد» للطالبتين شهيرة كريكط ونريمان يوسفي، جامعة محمّد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عام 2019م: تهدف الدراسة إلى إبراز تجلّيات العجائبية داخل المتن الروائي المتمثل في رواية "أرض زيكولا" و مدى تجسيدها للواقع المصري والعربي وكشف خباياه ومعرفة الأسباب التي دفعت المبدعين لتبني هذه البنية السردية. أيضاً مذكرة عنوانها «الواقعية السحرية في رواية أرض زيكولا لـ عمرو عبد الحميد» للطالبتين إيمان بومعزة وفاطيمة كروي جامعة محمّد الصديق بن يحيى الجمهورية الجزائر، سنة 2021م: تهدف الدراسة إلى الكشف عن الجوانب الممتزجة بين ما هو واقعي وما هو سحري في محتوى

الرواية، وإزالة الإبهام الذي كان يغلّف مواضيع الواقعية السّحرية باعتبارها موضوعاً جديداً لم يتطرق إليه كثيراً في الدراسات الأكاديمية. الجدير بالذكر أن كلا الدراستين لم يتطرقا للنموذج العاملي الذي نحن تطرقنا إليه في هذا البحث. هذا واتضح لنا أنّه لم يدوّن في ميدان البحث أعمالا وأبحاثاً، ورقيَّة أو رقمية دُرِسَت روايات عمرو عبد الحميد من الجانب الذي نريده وبحثنا هذا يُعدّ بحثاً حديثاً.

2. نظرة عابرة على رو اية "أرض زيكولا"

تحمل رواية أرض زيكولا طابع خيالي وتدور أحداثها في مدينة متخيلة، تلك المدينة التي استسلمت لناهبين لا يفكرون إلّا في الاستحواذ على الوحدات الذكاء. عملية ذبح بطل الرواية هو اغتيال لتلك الروح الطيبة التي كانت تبحث عن إصلاح الإمور ومحاربة الجهل والتقاليد التي تجعل الفئة الشابة في حالة لا يرثى إليها.

اعتمدت رواية "أرض زيكولا" على تصوير مبادئ معيّنة عن جميع الشخصيات حيث تنقل القارئ إلى أجواء ثابتة، غير متقلبة معتمدة على حقائق معيّنة؛ قد تكون متوفرة بالمجتمع الذي يعيش فيها الكاتب. استخدم الكاتب في روايته "أرض زيكولا" أسلوباً مميزاً، يوصف من خلاله الأشخاص الذين يعيشون في عالمٍ آخر، غير ذلك العالم الذي نعيش فيه ويعتمد اعتماداً كلياً على المادّة بهذه الحياة؛ علماً أن هذا المجتمع الجديد يسلك أسلوباً مختلفاً يختلف عن حياتنا اليومية ويعتمد على العمل المستمر وإيجاد رصيد من الذكاء بدلاً من المادّة التي نعتمد عليها بهذه الحياة.

يمتاز الكاتب بأسلوبه الفريد في الكتابة بطابع شيّق ومثير، يهدف دائماً إلى رؤية الأحداث بنظرة انتقادية وربطها بأرض الواقع من خلال عدد من السلاسل اللامتناهية من الوقائع الدرامية غير متوقعة، مما يساعد في خلق جو شيق ومثير للقارئ؛ يجعله يخلط ما بين الواقع والخيال وذلك مع حرصه على استخدام شخصيات مناسبة ومتوافقة مع بعضها البعض ومع سيناريو الرواية.

تمتاز هذه الرواية بالعديد من الايجابيات منها: فكرة مبتكرة لأنّها تقدّم فكرة فريدة من نوعها حيث تستخدم الذكاء بدلاً من المال. من ميزاتها الأخرى يمكن الإشارة إلى حبكة مشوقة فيما يخص الأحداث التي تصبح متسلسلة بشكل مشوق، مع الكثير من المفاجآت والتحديات التي يواجها البطل. شخصيات متعددة الأبعاد وتصوير عوالم خيالية أيضاً من ضمن الميزات التي من الممكن مشاهدتها في سير الرواية. كما أنّ الرواية ليست خالية من السلبيات، منها: الشخصيات الثانوية التي لا تكون متطورة بشكل كافٍ واللغة البسيطة والتسارع في الأحداث الذي يؤدّي إلى فقدان التفاصيل المهمّة.

3. نظرية النموذج العاملي

حدثت ثورة بين الدراسات اللغوية وبين الدراسات الأدبية مع بدايات القرن التاسع عشر وكان من نتائج تلك الثورة، ظهور مناهج عديدة مثل الشكلانية والبنيوية بكلّ تفرعاتها. استهدف هذا التحول في

بداية الأمر الشعرَ ثم انتقل شيئاً فشيئاً إلى الخطاب السردي. البنية السردية تتشكّل من مجموعة من العلاقات متماسكة فيما بينها ويبقى كل عنصر منها متعلّق بالآخر؛ فالبنية السردية «ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أوّلية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة»[4] وعلى أساس هذا التعريف يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أنّ البنية السردية تبحث عن كيفية ارتباط عناصر النص وتؤكّد على انسجام ومدى تلاحم عناصر الرواية مع بعضها البعض وأيضاً تحقيق التماسك بين هذه الأجزاء. يرى جان بياجيه في كتابه البنيوية «إن البنية تبدو بتقدير أولى مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص العناصر، تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدي حدودها أو تستعين بعناصر خارجية».[5]

إنَّ المناهج النقدية التي تعالج النصوص الأدبيَّة بصورة عامة والنصوص السرديَّة بصورة خاصّة، مختلفة ومتنوعة؛ منها النموذج العاملي الغريماسي الذي يعالج النص ظاهرياً ويجعل النص بمعزل عن العديد من المناهج منها: التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ترى النص الأدبي، انعكاساً للمجتمع والوعي الجماعي أو الفردي أو الذات المبدعة.

صيغ النموذج العاملي الغريماسي بغية تحديد العوامل والوظائف والعلاقات الموجودة بين المكوّنات السردي. تتأسس العوامل والعلاقات القائمة في النموذج العاملي على معرفة الأحداث في النص السردي؛ حيث إنّ الشخصيات تُعرف من خلال الأدوار التي تشارك فيها وتتشكّل هذه الأدوار من الوظائف المنسوبة إليها. حظيت الشخصية بمكانة مرقومة بوصفها أحد أهمّ العناصر في الأدوار السردية، فإنّ رؤية المؤلف تنتقل من خلال شخصيات روائية لها دور هام في السرد الروائي؛ فأصبح مصطلح الشخصية عنصراً جوهرياً وحيوياً في العمل الروائي والمحور الذي تدور حوله القصة بأكملها و«منها تستمد المؤلفات الأخرى في الرواية موضوعيتها وكمالها ومعناها ومفهومها وحتّى سببها الوجودي وهل من الممكن أن توجد قصة لا يؤدّي فيها تحول الشخصية إلى تحول في الأحداث والخلافات والمؤامرات؟».[6]

يمكن القول إنّ النموذج العاملي بمثابة الخطاطة السردية الواصفة لبنية العوامل في النصوص السردية ويتم هذا بناءً على الأدوار السردية التي تؤدّيها وأيضاً بناءً على العلاقات التي تقوم بينها؛ هذا يعني أنّ الأحداث السردية متشابكة وتقوم على العلاقات المترابطة. جعل غريماس في النموذج العاملي الشخصية ذاتاً لها هدف معيّن، وسمّى هذا الهدف في النموذج العاملي الموضوع، «حيث تبذل الذات كلّ قواها كي تحقق الموضوع الذي تتوخاه والمحرك الذي يسوق الذات إلى موضوعها المقصود يسمى المرسل ويكون الموضوع موجهاً إلى مرسل إليه؛ من جانب آخر تواجه الذات في تحقيق الموضوع عاملين وهما العامل المساعد والعامل المعارض».[7] هذه الجهود التي بذلها غريماس أدّت به إلى الوصول إلى القول إنّ الشخصية الروائية هي نقطة تقاطع والتقاء مستويين سردي وخطابي «فالبنى أو البرامج السردية تصل الأدوار العاملية بعضها ببعض وتنظم الحركات والوظائف والأفعال التي تقوم بها الأشخاص في الرواية».[8] يسعى غريماس في نظريته أن يدرس النص في الرواية حسب رؤية حديثة سميت بالنموذج العاملي ومن

خلال هذه النظرية يتم تعريف الشخصية حسب النموذج التي يعطي لكلّ شخصية دورها؛ لأنّ الرواية «تتعامل مع التصورات الذهنية الموجودة عن الواقع».[9]

طرح غريماس نموذجه العاملي لتحديد العناصر التي تدخل في تبيين مفهوم الشخصية. يميّز غريماس في تحديده لمفهوم العامل والممثل كمفهومين مرتبطين بمفهومه للشخصية بين مستويين لمفهوم الشخصية: «مستوى عاملي ويتعلق بالأدوار وليس بالفواعل أو الذوات التي تقوم بالدور ومستوى آخر ممثلي يتمثل في الصورة الناقلة لدور عاملي».[10] فلم تُعدّ الشخصية عند غريماس ذلك العنصر الذي يبحث في صفاته ولا تلك الوظيفة التي تتعلق بالشخصية، فكلّ من يقوم بفعل، فهو عامل داخل السرد ويُسهم في تشكيل بنيته ودلالته من خلال علاقات، تنظّم حركة السرد. عرف مفهوم الشخصية الروائية تطوراً ملحوظاً بمجيء غريماس الذي اعتمد على التحليلين اللذين قاما بهما كلٍ من بروب و إتيان سوريو «ليؤسس غريماس أوّل نظام عاملي للشخصيات وهي محاولة لإقامة تناسب بينهما ومن جهة أخرى أراد أن يوجد القرابة بين جدول الأدوار والوظائف».[11] ثمة معايير للتقييم يحددها غريماس حين يقول: «من المرغوب فيه بالواقع، أن تحل ممارسة التقييم الشكلي تدريجياً محل الفهم الحدسي للبعض وتقسيماته».[12]

4. النموذج العاملي في رو اية "أرض زيكولا"

يتأسس النموذج العاملي لغريماس بناءً على الأدوار السردية والعلاقات التي تقوم في هيكلة هذا النموذج. يتشكّل البرنامج السردي من سلسلة الحالات و التحولات التي تربط العوامل «انطلاقاً من المجموعة العلاقات التي تؤلّف بين العامل الذات والعامل الموضوع، باعتبارها أساس انطلاق البرنامج السردي».[13] حاول غريماس من خلال تحديد العلاقة بين الشخصية والعامل أن يقدم نموذجه العاملي الذي يتكوّن من ثلاثة أزواج من نماذج:

4-1. النموذج العاملي الأوّل: الفاعل (الذات) / الموضوع (علاقة الرغبة)

يسعى الفاعل، الوصول إلى الموضوع الذي يعدّه الهدف والغاية المفقودة فلا بد من البحث عنه والسعي للوصول إليه؛ فلا يمكن وجود عامل الفاعل بمعزل عن عامل الموضوع، لأن الإثنان مكملان لبعضهما البعض. فالفاعل يكون في البداية منفصل عن الموضوع لأسباب عديدة لهذا يعمل الذات جاهداً للوصول إليه والاتصال به. تعتبر العلاقة بين الفاعل والموضوع علاقة دلالية فوجود أحدهما يتطلب وجود الآخر بالقوة لا بالفعل. «تعتبر هذه العلاقة بؤرة النموذج العاملي وهي التي تحدد نوع الصلة في شقيها الوصل والفصل».[14] الرغبة تجمع بين الذات (الراغب) والموضوع (المرغوب)، إذن العامل الذات هو بطل القصة الذي يقوم بعملٍ ما للحصول على مرغوبة والعامل الموضوع هو الذي تتجه إليه رغبة الذات بالبطل.

نشاهد في رواية "أرض زيكولا" أن خالد حسني هو البطل الذي تدور أحداث الرواية حوله وهو شابٌ أراد الزواج من فتاة طلب أبوها منه طلبات غير واقعية وفريدة بهذا المجتمع؛ إذ خالد باعتباره الفاعل الذي يرغب في الحصول على غايته وهي الزواج من عشيقته (منى)؛ لكن يواجه بالرفض من قبل والدها «البلدة كلّها تعرف غرابة أطوار هذا الرجل.. يريد أن يزوج ابنته الوحيدة لشخص فريد من نوعه».[15] تم رفض جميع محاولات خالد لأنّ الوالد يريد لابنته شاباً غير عادي «وأنت عملت إيه في حياتك؟ .. وتفرق إيه عن غيرك عشان أجوزك بنتي؟».[16] ومن كثرة الرفض بدأ خالد بالاحساس باليأس ممّا أدّى به إلى التفكير مع نفسه النزول إلى السرداب الذي كان يحدثه عنه جده، من أجل إحضار الكنز ليصبح غنياً؛ إذن حاول خالد القيام بمغامرة يتسنى له من خلالها الوصول لشيء يرضي بال والد منى. يقرر القيام برحلة في سرداب فوريك المتواجد بالقرية، ذلك السرداب الذي تحوم حوله إشاعات وحقائق عديدة وهذا الموضوع يشكّل أساس مجريات الرواية: «ثم نظر فجأة إلى الورقة المكتوب بها سبب رفض والد منى.. أنّه يريد شخصاً فريداً.. شخصاً يرضى جنونه.. وحدّث نفسه.. أنّه لن يتزوج غير منى وإلّا فلن يتزوج.. ثم علا صوته: فيها إيه لو نزلت السرداب».[17] حسب مجرى الرواية إنّ الفاعل (الذات) هو خالد الذي يرغب في موضوع الزواج، وقضية الزواج ورفضها من قبل والد منى هي الموضوع. إذن تتعلق الذات في شخصية خالد، بينما الموضوع هو البحث عن حلول للوصول إلى حبيبته؛ فالعلاقة التي تربط الذات بالموضوع هي علاقة الرغبة أي البحث عن أرض المجهولة (أرض زيكولا) بعد فقدانه الأمل.

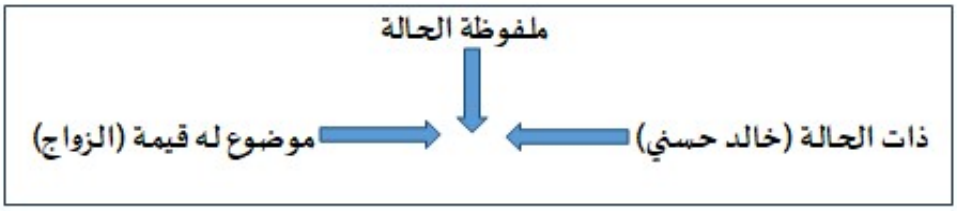

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ ذات الحالة (خالد حسني) يسعى لتحقيق موضوع القيمة والوصول لحبيبته بعد الرفض المكرر من قبل ابيها وتندرج هذه العلاقة ضمن علاقة الرغبة ومن أجل دخول الفاعل بموضوع القيمة، ينبغي أن يمتلك المؤهلات للقيام بالفعل وتلبية متطلبات أبي منى التعجيزية.

4-2. النموذج العاملي الثاني: المرسل والمرسل إليه (علاقة الاتصال)

تُعَدّ هذه العلاقة، الفئة العاملية الثانية داخل النموذج العاملي وتتكوّن من المرسل والمرسل إليه. العامل المرسل هو الذي يدفع البطل للقيام بمهمّة أو عمل والمرسل إليه هو الذي يتجه إليه عمل المنجز.

تقوم هذه العلاقة بين عامل المرسل وعامل المرسل إليه و تجمع بين هذه العلاقة علاقة تواصلية. «إنّ كلّ رغبة من الذات الفاعلة لا بد أن يكون وراءها محركاً يسميه غريماس مرسلاً الذي لا يمكن أن تتحقق رغبته ذاتياً بل يحتاج إلى عامل آخر، أطلق عليه غريماس مرسلاً إليه».[18] يسعى المرسل إلى تحقيق الرغبة لأنّ المرسل هو الذي يحفز الذات ويجعلها ترغب في موضوع ما. يتم ذلك «إمّا عن طريق الوصل أو الفصل عن الموضوع، أمّا المرسل إليه فهو الذي يقر لذات الإنجاز بمجهوداتها وإنّها قامت بالمهمّة على أحسن وجه أو قصرت فيها».[19] بمعنى أنّ كلّ رغبة لا بد أن يكون وراءها محركاً يسميه غريماس مرسلاً وهذا المرسل يحتاج إلى عامل آخر يسمى مرسلاً إليه.

في هذه الرواية يعدّ المرسل "الزواج وتلبية طلب والد منى" الذي أحسه الفاعل "البطل" تجاه أبي حبيته ليشفي جنونه ويأتي بشيء يرضي باله؛ إذن طلب والد منى يدفع المرسل إليه لاكتشاف حقيقة السرداب. «لو كنت بتحب منى إثبت لنفسك ولها إنّك بتحبها فعلاً.. ثم انتفض من سريره.. وأخرج صورة لمنى.. ونظر إليها قائلاً: أنا هنزل السرداب ده.. هنزل مهما حصل.. وإن كان أبوكي مجنون.. فأنا أوقات كتيرة بكون الجنون نفسه».[20] السعي لكشف حقيقة السرداب تعتبر الغاية للوصول إلى الهدف التي يبحث عنها البطل «ذلك النفق الذي لا توجد به تهوية.. ولا بد من تجاوزه في أسرع وقت إلى السلم الحقيقي للسرداب والذي يمتد لأكثر من ثلاثين متراً تحت الأرض ومنذ تلك اللحظة فلن توجد أدنى مشكلة بالتهوية؛ فقد صمم هذا السرداب بكل براعة».[21] يتناول النص الروايي في بداية هذه الرواية قضيتين هما: الحب والإصرار المتزايد للحصول على موافقة الوالد والشروط التعجيزية من جهة الوالد «حيث يكسبه المرسل قيماً موجهة تؤهله لاكتساب الكفاءة اللازمة لإنجاز الأداء المكلف به والذي يتم تقييمه في النهاية من قبل المرسل نفسه».[22]

الدافع الأساسي لدى الذات الفاعل والرغبة تدفعنا لاكتشاف وجود علاقة تطابقية بين المرسل والذات الفاعلة والمرسل إليه. تتم هذا العلاقة على الشكل التالي:

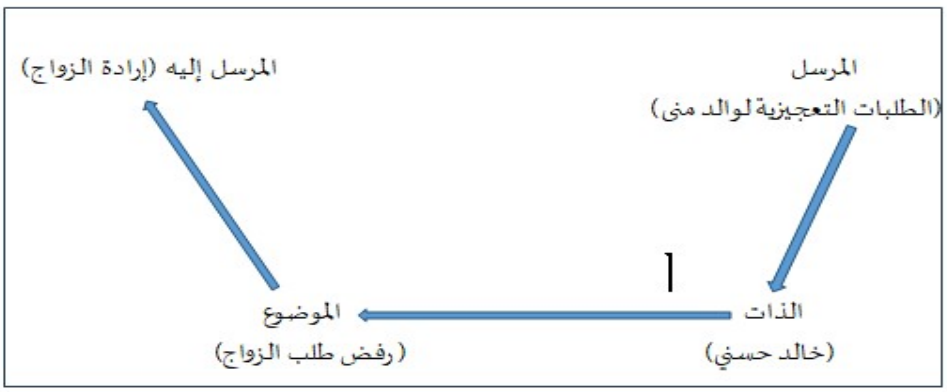

3-4. النموذج العاملي الثالث: المساعد والمعارض (علاقة الانفصال)

تُعَدُّ هذه العلاقة، البرنامج السردي الثالث في النموذج العاملي وتقوم بين النموذجين المساعد والمعارض؛ فالنموذج الأوّل يساعد ويساند الذات في تحقيق هدفه والنموذج الثاني يصبح عقبة أمام تحقيق الأهداف أمام الذات لكي لا تحقق رغباتها. «يتعارض ضمن هذه العلاقة عاملان أحدهما يسميه غريماس المساعد والآخر المعارض وينتج عن هذه العلاقة إما منع حصول علاقة الرغبة والتواصل أو العمل على تحقيقها فالمساعد يعتبر قوّة مؤيدة للفاعل (الذات)».[23] إذن النموذج الأوّل (المساعد) يساعد ويساند الذات في تحقيق هدفه؛ يعني هذا أنّ وظيفة المساعد تتلخص في تقديم العون للفاعل والنموذج الثاني (المعارض) يصبح عقبة أمام تحقيق الأهداف أمام الذات، لكي لا تحقق رغباتها؛ في هذه الحالة يقوم المعارض بوظيفة معاكسة لوظيفة المساعد.

علاقة الانفصال بين المساعد والمعارض على ارتباط وثيق بالموضوع لأنّ فحوى هذه العلاقة إمّا منع تعطيل عمل الذات أو العمل على تحقيق عمل الذات ففي هذه العلاقة يتعارض عاملان أحدهما يقف إلى جانب الذات بصفته عنصر المساعد والثاني يعمل على عرقلة عمل الذات والمساعد في الوصول إلى الموضوع. على هذا الأساس يظهر لنا أنّ الذات (الفاعل) في النموذج العاملي لا تستطيع أن تحقّق هدفها لوحدها، بل لا بدّ من العناصر المساعدة؛ لهذا يُعدّ العنصر المساند عنصراً مهمّاً من حيث عدد الممثلين الذين يقومون بدور عاملي واحد. إذن الذات بحاجة لعنصر المساعد وفي جهة المقابل يقوم عنصر المعارض كي يعيق عمل المساعد وهنا تحدث علاقة الصراع.

يبدو أنّ عنصر المساعدة في هذه الرواية عبارة عن عدّة ممثلين: جد خالد ويامن وطبيبة زيكولا (أسيل) وعدد من المساندين الآخرين. يتعرف خالد على يامن وصديقه إياد اللذين يخبرانه بقوانين زيكولا وكيف يتعامل الناس بوحدات الذكاء بدل المال وكيف يذبح أفقر مَن بالمدينة في يوم الزيكولا «يا صديقي إنّ عملتنا مختلفة تماماً.. إنّ عملة أرض زيكولا هي وحدات الذكاء.. ومن يكون ذكيّاً هو الغني.. هنا نعمل ونأخذ أجرنا ذكاءً.. ونأكل مقابل وحدات من الذكاء ثم صمت برهة وأكمل: لا أعلم من أين جئت.. وأنت منذ دخولك إلى أرض زيكولا أصبحت مثلنا وعليك أن تحافظ على ذكائك».[24] لكن حينما خالد أفرط بضياع وحدات الذكاء وأصبح فقيراً في أرض زيكولا وتم اختياره للذبح حسب تقاليد هذه الأرض، وجد الكثير ممن يساعدونه منهم أم لطفل الذي أنقذه خالد يوماً ما من الموت «إنظروا إليه إنّه ليس فقيراً.. ثم فوجئ خالد بام الصبي الذي أنقذه من ضربة الشمس.. لقد أنقذ هذا الشاب ولدي ولن أتركه يموت ظلماً».[25] من الواضح أنّ الذات في النموذج العاملي لا تستطيع أن تحقّق هدفها لوحدها، لهذا يُعدّ العنصر المساند عنصراً هاماً من حيث عدد الممثلين الذين يقومون بدور عاملي واحد.

أمّا من جهة المعارضة فقد يتمظهر عنصر المعارضة في عدّة أشخاص منهم: والد منى بصفته الرافض لزواج خالد من بنته؛ إضافة إلى قضية إيجاد رصيد من الذكاء بدل من المادة التي أعاقت وصول خالد للكتاب الذي كان يبحث عنه: «عليك أن تحافظ على ذكائك حتّى تجد كتابك وترحل من هنا».[26]

«قولي يا يامن منين أقدر أستأجر حصان قوي لمدّة ثلاث أيام.. فأجاب يامن: ثلاثة أيام قد تكلفك قرابة الخمسين وحدة.. فابتسم يامن: حسناً. دعني أوفر لك حصاناً قويّاً وسارشدك نحو الطريق إلى المنطقة الشمالية وأتمنى أن تجد كتابك هناك».[27] نشاهد أنّ الذات تتمتع بكثير من العوامل المساعدة، كما أنّه لا وجود لأمور مهمّة في عرقلة رغبة الذات ما عدا بعض الظروف المحيطة بالذات كقضية إيجاد رصيد من الذكاء وإعطاء وحدات من الذكاء مقابل أي مساعدة أو خدمات يتلقاها الذات وهذا الأمر يعيق عمل الفاعل.

يتأسس النموذج العاملي في رواية "أرض زيكولا" على نظام قائم ويكون على نحو التالي:

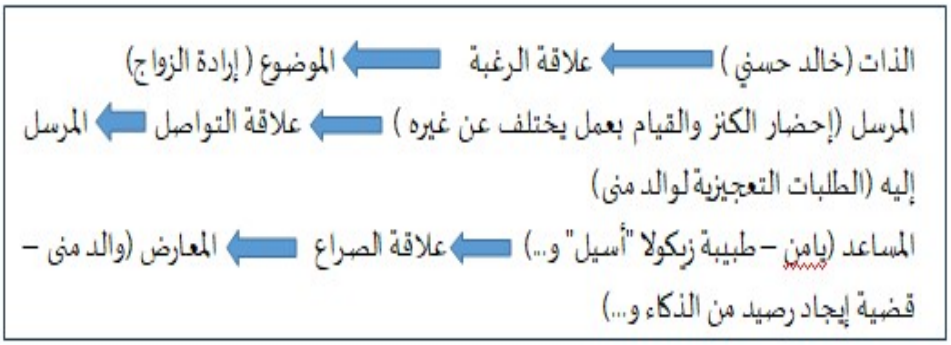

نستلخص من خلال هذا النموذج العاملي أنّ علاقة الصراع بين العناصر المساعدة والمعارضة كانت موجودة لكنّها لا تبرز تواجدها بشكل واضح. قد ظهرت رغبة الذات في هيكلة الرواية بشدّة، كما كانت الذات تبحث عن الطرق التي تمكّنها من الوصول للكتاب الذي كان من المفروض أن يصل به إلى تحقيق الرغبة. يتم الحصول من خلال هذه العلاقات الثلاث على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند غريماس:

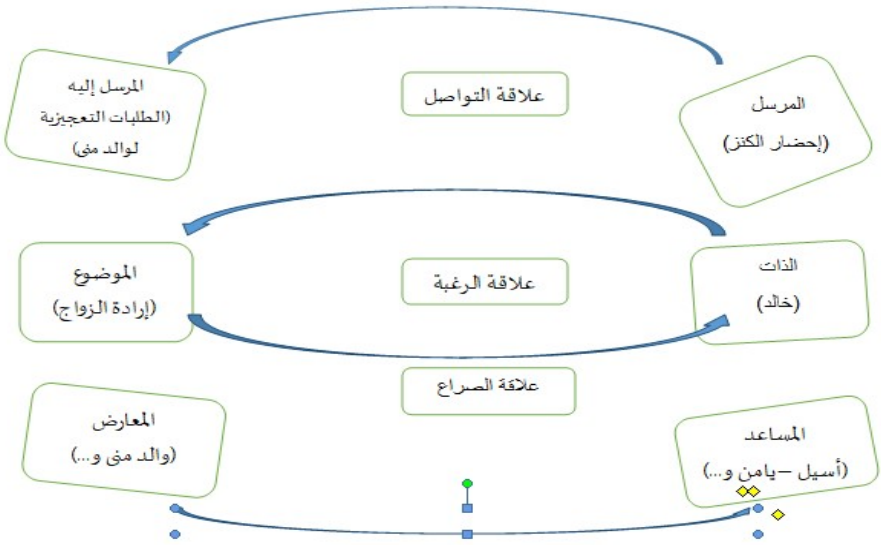

5. الخطاطة السردية للبرنامج السردي في رواية "أرض زيكولا"

تقوم هذه الرواية على سلسلة تحولات، تُسهم على تجسيدها؛ لذلك نسعى من خلال هذه التحولات التعرّف على مراحل فعل التحول التي يتم تحديدها من خلال العوامل السردية وهي: التحريك (التحفيز) والأهلية (الكفاءة) والأداء (الإنجاز) والجزاء.

5-1. التحريك

يُعَدّ عنصر التحريك، المرحلة الأولى من العوامل السردية وعاملاً مشوقاً لبلورة عنصر الرغبة. فالتحريك «نشاطاً يمارسه الإنسان تجاه أخيه الإنسان، بهدف الدّفع به إلى القيام بإنجازٍ ما...فإنه يستند أساساً إلى الإقناع ويتمفصل هذا الإقناع في فعل إقناعي يعود إلى المرسل، وفعل تأويلي يعود إلى المرسل إليه».[28] يتجلّى عنصر التحفيز بحضور عامل المرسل الذي يسعى إلى إقناع الفاعل أو الذات كي ينجز المهمّة. لا يمكن إنجاز مهمّة إحضار الكنز من سرداب فوريك من طرف الذات إلّا بالتضحية. ما هذه التضحية؟ توفير الوحدات من الذكاء من قبل الذات للحصول على اللغز خالد يوفّر ما يستطيع توفيره من وحدات ولا يترك يوماً دون أن يعمل «لا ينفق من أجره شيئاً سوى وحدة واحدة حين يأكل الخبز .. وقد يمر يومان دون أن يضع لقمة بحلقة.. إنّني أريد أن أرى أغلى كتاب بزيكولا.. أعتقد أنّها ستكون لحظة تاريخية لي».[29] الكتاب يعدّ الشفرة فيما يتعلق بالكنز ولا يمكن الحصول على الكنز دون الكتاب؛ لهذا مهمّة إحضار الكنز تُعدّ الحافز الأساسي الذي دفع بخالد لتحقيق رغبة الكشف عن خبايا وأسرار هذا السرداب.

يظهر من خلال الرواية أنّ هناك علاقة انفصال بين الذات (خالد) والموضوع (كشف حقيقة السرداب والحصول على الكنز) ولتحقيق هذه الرغبة يستلزم سبب إقناعي من المرسل (إحضار الكنز) يقابله فعل تأويلي من الذات (خالد). يسعى خالد جاهداً للحصول على الكتاب، لهذا نراه خلافاً لسكان زيكولا يعمل ويوفّر الوحدات الذكاء كي يحصل على ما يرامه. « ثم أخذ كتابه وخرج وأغلق الباب خلفه بعنف ثم امتطى حصانه وأسرع به يغادر ذلك المكان وتناسى ما دفعه من وحدات إضافية وأصبح همّه أن يقرأ ما بهذا الكتاب.. وجد خالد صاحب الكتاب يذكر في بدايته أنّه قد كتب هذا الكتاب في القرن الثامن عشر وأن تلك النسخة هي النسخة الثانية له، بعد ما ضاعت تسخته الأولى دون أن تكتمل ».[30] نبيّن كل ما سبق موضّحاً في الخطاطة التالية:

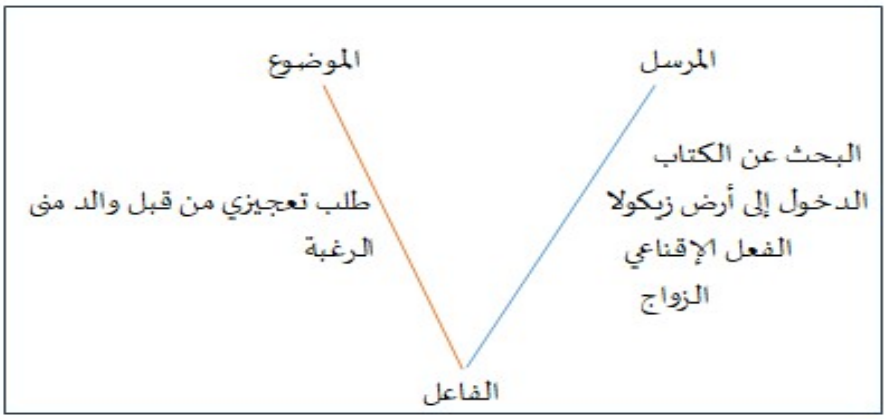

باختصار يمكن القول إنّ مرحلة التحريك هنا، غايتها الحصول على الكنز من خلال مغامرة الدخول إلى السرداب التي ربما تؤدّي بحياة الذات بسبب طلبات التعجيزية لوالد البنت.

2-5. الأهلية

تُعدّ الأهلية أو الكفاءة المرحلة الثانية من مراحل الخطاطة السردية، وتهدف إلى تنفيذ البرنامج السردي بتوفّر الظروف اللازمة لتحقيق الإنجاز من قبل الفاعل. فالفاعل لا يكتسب مفهوم الفاعلية ما لم تكن له كفاءة وأهلية تمكّنه من تحقيق الفاعلية تجاه موضوعٍ ما.

في هذه الرواية نرى أنّ ذات خالد الفاعلة تتمتع بقدرات واسعة والكفاءة والأهلية اللازمة وتتمثل هذه الكفاءة في امتلاك بطل رواية "أرض زيكولا" لعنصر الرغبة وهذه الرغبة ما هي إلّا إحساس عميق مملوء بالتحدي والرد على طلبات والد منى. «ثم صمت وتحدّث لنفسه: لو كنت بتحب منى اثبت لنفسك ولها إنّك بتحبها فعلاً... ثم انتفض من سريره وأخرج صورة لمنى ونظر إليها قائلاً: أنا هنزل السرداب.. هنزل مهما

حصل وإن كان أبوكي مجنون فأنا أوقات كتيرة بكون الجنون نفسه».[31] يريد خالد أن يثبت بأنّه يمتلك الكفاءة اللازمة لتحقيق ما يريده والد منى ويُعدّ دخول الذات لسرداب فوريك والإتيان بالكنز أكبر إنجاز - إن حدث ذلك بنجاح - كي يثبت خالد لوالد عشيقته بأنّه هو الذي يختلف عن غيره.

5-3. الإنجاز

يُعدّ الإنجاز المرحلة الثالثة من مراحل الخطاطة السردية «يعمل الإنجاز على تجلّية فعل الكينونة ويقوم بدور تأثير المرسل في الذات لتنجز فعلاً أو شيئاً ما، وفي هذه المرحلة نجد الفاعل له علاقة بالحالات التي ترتبط بموضوعات القيمة».[32] من خلال قراءتنا لرواية "أرض زيكولا" يمكن لنا أن نحدد برنامجها السردي في حالتي الانفصال والاتصال؛ حيث خالد ينفصل عن حبّه بعد محاولات عديدة. جنّ جنون خالد حينما سمع من منى أنّها راح تتزوج غيره وتكمل حلقة الانفصال بشكل نهائي «فيه دكتور اتقدم لبابا عشان يتجوزني وطبعاً أنا كنت متأكدة أنّ بابا هيرفض بس فوجئت إنّه وافق».[33] قرر خالد مضي قدماً نحو تحقيق طلب والد منى بإنجاز عمل فريد من نوعه وبهذا العمل يريد تحقيق الاتصال بفارس أحلامه. «ماذا يريد هذا الأب المجنون؟ كان يخبره بأنّه يريد لابنته شخصاً فريداً من نوعه».[34]

أصبحت منى منفصلة عن خالد ولكن الفاعل يسعى جاهداً لتحقيق إنجاز عظيم لكي يحقق الاتصال رغم كلّ الصعوبات التي واجهها في السرداب وفي "أرض زيكولا". الكاتب يبيّن لنا هذا الاتصال في الجزء الثاني من الرواية. إذن قامت الذات من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال بعد ما حققت الذات فعل الكينونة.

5-4. الجزاء

يعدّ الجزاء المرحلة السردية الأخيرة والحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية ومرتبط بنهاية البرنامج السردي؛ «الجزاء مرحلة سردية داخل المسار التوليدي.. إنّه الحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية ونقطة نهايتها.. وعلى هذا الأساس يجب النظر إلى الجزاء باعتباره حكماً على الأفعال».[35] فالجزاء هو الحكم على الأفعال التي تصدرها الشخصيات، من المرحلة البدائية حتّى المرحلة النهائية. على الرغم من أنّ خالد حسني تعرّض إلى الكثير من المضايقات بدءاً من رفض طلبه للزواج من حبيبته وعدم توظيفه بالوظيفة التي لها علاقة بالشهادة الجامعية وفقدان والديه إلّا أنّه أصر على تحقيق رغبة والد منى. فجزاء الفاعل في هذه الرواية هو القيام بعمل فريد من نوعه تلبيةً لرغبة والد حبيبته فالأفعال التي اتبعها منذ البداية أدّت به إلى نهاية غريبة في عالمٍ غريب. قرر خالد أن يغادر أرض زيكولا « ويواصل زحفه ويتجنّب الدعامات الخشبية التي تركها من صنعوا هذا التفق... والتفت ليدق قلبه بقوة حين وجد سور زيكولا.. فصاح فرحاً: أنا خارج زيكولا.. أنا خارج زيكولا».[36] يبدو أنّ الرغبة التي رحل من أجلها لم تكن من ضمن أولويات خالد «وتمر الدقائق وتتبعها الساعات ولم يتركاه دون أن يسألا عن تفاصيل كل جملة يقولها. حتّى انتهى فنظر

إلى جده وصاحبه وقال: أريد أن يظل حديثنا هذا سرّاً بيننا.. فاندهش صديق جده: وليه متقولش للناس كلّها.. أنت بطل. فأجابه خالد: لن يصدقك أحداً لن يقولوا بطلاً.. سيقولون مجنوناً».[37] يمكن القول إنّ الجزاء في هذا النص الروائي ارتبط بأفعال الشخصيات؛ والشخصيات المساعدة كانت تلعب دورها بشكل مميّز على خلاف الشخصيات المعارضة.

النتائج

توصّل هذا المقال إلى النتائج الآتية:

- على ضوء نظرية النموذج العاملي حول الأدوار العاملية، بإمكاننا معرفة العلاقات السردية بين الشخصيات الموجودة في هذه الرواية. إذ هذه الشخصيات تؤسس العلاقات البينافردية من خلال آلياتها العاملية وبالتالي تندرج ضمن العلاقات الثلاثة في النموذج العاملي. يظهر لنا من خلال تحليلنا للشخصيات في رواية "أرض زيكولا" بأن الرواية قد مرّت بمراحل روائية ثلاثة وفي كل مرحلة نلتقي بعاملين وفي نهاية المطاف تنعكس صورة واحدة ترتبط بالعاملين معاً.

- تقدم الرواية رؤية عميقة عن كيفية بناء العلاقات بين الشخصيات وتبيين أدوارها المختلفة وتطوير الذات في مجتمع يعتمد على الذكاء كعملة رئيسية؛ يكتشف الذات أن الذكاء ليس فقط في المعرفة، بل في القدرة على التفكير بسرعة وحل المشاكل تحت الضغط؛ هذه التجارب علاوةً على العنصر المساعدة بين الشخصيات تجعل الذات أقوى وأكثر استعداداً لمواجهة التحديات التي تنتظره في أرض زيكولا.

- كشفت الرواية عبر شخصياتها عن قضايا ومشاكل مجتمعية في مجتمع المصري واللجوء إلى "أرض زيكولا" الخيالية تبرز للمتلقي بأنّ لا حلول لهذه القضايا في العالم الواقعي. أسهمت الشخصيات الروائية من خلال تفاعلها مع بعضها البعض في بلورة التعايش السلمي كوناً خالد لا ينتمي إلى "أرض زيكولا" وهو نزيل على سكان الأصليين لكن لم يحس بالوحدة وذلك من خلال المساعدة والمساندة التي تلقاها كي يحصل على الكتاب والمساعدة ولتضحية التي تلقاها من جانب يامن وأسيل على وجه الخصوص كي يرجع إلى مصر.

- يعدّ الحدث من أهمّ المكونات في هذه الرواية وهو أساس الحبكة في الخطاب الروائي؛ لجأ الكاتب في روايته إلى تقنية التناوب في الحكي بين بطل الرواية الأوّل (خالد حسني) والبطل الثاني (أسيل). أدّت الشخصيات الروائية في رواية "أرض زيكولا" دوراً بارزاً، وتراوحت أدوار الشخصيات بين الأحداث الرئيسية والأحداث الثانوية كما أنّ تعدّد الشخصيات أعطت ميزة هامّة لهذه الرواية. برزت أحداث الرواية أنّ شخوص الرواية وأحداثها ليست متخيلة تماماً بل هي جزء من الحياة الدائرة حول الروائي أي أنّ الراوي استطاع المزاوجة بين الواقع والمتخيل.

- نلاحظ من خلال الخطاطة السردية في هذه الرواية، حضور العوامل الستة في الرواية وأنّ خالداً مثّل الفاعل (الذات)، والمرسل يثمثل في السعي لإحضار الكنز والعمل بفعلٍ فريد من نوعه مما دفع الفاعل إلى القيام برحلة جريئة لتفعيل رغبة الموضوع المثمثلة في إرادة الزواج؛ يبدو أنّ عنصر المساعدة في هذه الرواية عبارة عن عدّة ممثلين بينما يتجلّى عامل المعارض في عدّة أشخاص منهم: والد منى إضافة إلى قضية إيجاد رصيد من الذكاء بدل من المادة وهذه القضية كادت أن تكلّفه حياته.

- تظهر الخطاطة السردية في عناصرها المتمثلة في عوامل التحريك (التحفيز) والأهلية (الكفاءة) والأداء (الإنجاز) والجزاء في هذه الرواية بشكل ملحوظ. لو لا عامل التحريك والكفاءة التي يمتلكها الذات (خالد) لما يحصل على عنصر الإنجاز بينما أصبحت أسيل ضحية وتلقت عنصر الجزاء بعد ما بذلت جهوداً كي تساند الفاعل.

الهوامش:

[1] محمّد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 112-113

[2] سارة علواش وسعاد شوبان، «الاشتغال العاملي في رواية "خرافة الرجل القوي" لـ بومدين بلكبير»، مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة البويرة، الجزائر، 2017م، ص 20

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص 9-10

[4] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة 3، 1985م، ص 121

[5] جان بياجيه، البنيوية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 4، 1985م، ص 80

[6] رضا براهني، قصه نويسى، موسسه انتشارات نگاه، تهران، چاپ چهارم، 1393ش، 242

[7] رجاء أبوعلي، وأكرم حبيبي بردبري، «سيميائية الشخصية في رواية يطالبني بالرقصة كاملة لمنى الشافعي»، مجلة الأدب العربي، ايران، العدد الأوّل، السنة الحادية عشرة، ، صص 112-132. 1398ش، ص 114

[8] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، 1999م، ص 154

[9] حميد لحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات سيميائية أدبية لسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1989م، ص 37

[10] فاطمة الزهراء لخلف ونادية بوشباط، «في رواية رجل أفرزه البحر للسعيد شمشم»، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر، جامعة محمّد الصديق بن يحيى، الجزائر، 2015م، ص 33

[11] فيصل نوي، «سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية إلهة الشدائد لياسمينة خضرا» مذكرة - مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م، ص 33

[12] الجيرداس جوليان غريماس، في المعنى (دراسات سيميائية)، ترجمة: نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، 1999م، ص 166

[13] رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001م، ص 21-22

[14] نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، تيزي وزو، 2008م، ص 49-50

[15] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 7
[16] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 6
[17] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 9
[18] محمّد فليح جبوري، تجليات النقد السيميائي في مقاربة السرد العربي القديم، منشورات ضفاف و منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016م، ص 42-43
[19] حميد لحمداني، «التحليل العاملي الموضوعاتي»، مجلة علامات، الجزء 27، المجلد 7، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1998م، ص 171
[20] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 10
[21] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 22
[22] نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، تيزي وزو، 2008م، ص 51
[23] كمال أونيس، «النموذج العاملي في رواية مذنبون لون دمهم في كفي للحبيب السايح»، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر. جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م، ص 45
[24] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 51
[25] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 262
[26] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 108
[27] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 127-128
[28] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 55
[29] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 159-160
[30] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 163-164
[31] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 9-10
[32] سارة علواش وسعاد شوبان، «الاشتغال العاملي في رواية "خرافة الرجل القوي" لـ بومدين بلكبير»، مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة البويرة، الجزائر، 2017م، ص34
[33] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 17
[34] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 17
[35] سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1994م، ص 104-105
[36] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 275
[37] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 28

المصادر والمراجع

1. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، 1999م.
2. جان بياجيه، البنيوية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 4، 1985م.
3. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.
4. الجيرداس جوليان غريماس، في المعنى (دراسات سيميائية)، ترجمة: نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، 1999م.

5. حميد لحمداني، «التحليل العاملي الموضوعاتي»، مجلة علامات، الجزء 27، المجلد 7، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1998م.
6. حميد لحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات سيميائية أدبية لسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1989م.
7. رجاء أبوعلي، وأكرم حبيبي بردبري، «سيميائية الشخصية في رواية يطالبني بالرقصة كاملة لمنى الشافعي»، مجلة الأدب العربي، ايران، العدد الأوّل، السنة الحادية عشرة، ، صص 112-132. 1398ش.
8. رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001م.
9. رضا براهني، قصه نويسى، موسسه انتشارات نگاه، تهران، چاپ چهارم، 1393ش.
10- سارة علواش وسعاد شوبان، «الاشتغال العاملي في رواية "خرافة الرجل القوي" لـ بومدين بلكبير»، مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة البويرة، الجزائر، 2017م.
11. سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1994م.
12. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة 3، 1985م.
13. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
14. فاطمة الزهراء لخلف ونادية بوشباط، «في رواية رجل أفرزه البحر للسعيد شمشم»، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر، جامعة محمّد الصديق بن يحيى، الجزائر، 2015م.
15. فيصل نوي، «سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية إلهة الشدائد لياسمينة خضرا» مذكرة - مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م.
16. كمال أونيس، «النموذج العاملي في رواية مذنبون لون دمهم في كفي للحبيب السايح»، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر. جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م.
17. محمّد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م.
18. محمّد فليح جبوري، تجليات النقد السيميائي في مقاربة السرد العربي القديم، منشورات ضفاف و منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016م.
19. محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، تونس: دار العربية للكتاب، تونس، 1993م.
20. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، تيزي وزو، 2008م.